**-الدّرس(08): الوحدات الصوتية(2)- المقطع الصوتي**

تنتظم الأصوات في الكلام مع أقرانها، لتشكل وحدة صوتية أكبر منها؛ هي المقاطع ، والمقطع أو المقاطع تشكل الكلمة والجملة أو ما يسمى بالتركيبة الصوتية.

لقد كان يُعتقد أنّ اللغة تتكون من أصوات مفردة ، ولكن منذ عهد "دي سوسير" توجهت الأنظار إلى أبعد من الصوت ، إلى المقاطع الصوتية التي هي وحدات تظم الأصوات في طياتها في شكل سلاسل**[[1]](#footnote-2)**، وسلسلة الأصوات ليست كالأصوات منفردة.فكيف عرّف اللغويون وعلماء الأصوات المقطع وبما حددوه؟ ومما يتكوّن النظام المقطعي للغة العربية؟وكيف تتوزّع في الكلمات والجمل؟ وما هي أهميته البحثية والعلمية؟

**1-تعريف المقطع الصوتي:**

من جهود العلماء العرب القدامى ما ورد عن "الفارابي"(339هـ) مشيرا إلى بعض أنواع المقاطع في العربية، وذلك في قوله:« كل حرف غير مصوّت أُتبِع بمصوت قصير،فإنّه يُسمّى المقطع القصير، والعرب يُسمّونه الحرف المتحرّك ، من قِبَل أنّهم يُسمّون المصوتات القصيرة حركات، وكل حرف لم يُتبع بمصوت أصلا وهو يمكن أن يقترن به، فإنّهم يُسمّونه الحرف السّاكن ، وكل حرف غير مصوّت قُرن به مصوّت طويل ، فإنّا نُسميه المقطع الطّويل»**[[2]](#footnote-3)**.

فإذا كان "الفارابي" قد اقتصر على ذكر النوع الأول والثاني فإنّ عمله هذا شكّل منطلقا لاكتشاف المقاطع الأخرى من قبل المستشرقين والغربيين، فهو تحديد صريح لا يُستهان به، قلّما نجد واحدا من العرب يستشهدون به في معرض حديثهم عن المقطع ،إنما يقفزون مباشرة إلى صنيع الغربيين وكأنّ المصطلح والمفهوم بهذه الدقة جاء عن طريقهم.

أمّا عند المحدثين من غرب وعرب وخصوصا الغرب ، باعتبار أنّ المصطلح حديث.فقد اختلفت تعريفاتهم للمقطع بسبب اختلاف نظرتهم إليه ، وتوزعت آراؤهم على اتجاهين رئيسيين:الأول فونيتيكي والثاني فونولوجي.

-فمن التعريفات الفونيتيكية نجد:

المستشرق "جان كانتينو-Jan Cantineau" يحدد لنا الجوانب النطقية للمقطع بقوله: «يبتدئ المقطع بصوت واحد أو عدة أصوات فاتحة أو منفجرة، ذات انفتاح متزايد ، ويمر بمقدار من الانفتاح تمثله عادة حركة من الحركات، وينتهي بصوت أو عدة أصوات غالقة، أو حاجزة للهواء ذات انفتاح متناقص... »**[[3]](#footnote-4)**.

فالمقطع عنده يتحدد بالانفتاح الحاصل بعد انغلاقين متتاليين في مجرى الصوت. وإذا جئنا لتمثيل حدوث المقطع عنده لمثلنا له **بالشكل رقم(1).**

**انغلاق/نهاية الانفتاح**

**بداية انفتاح**

**بداية انغلاق**

**انفتاح ممتدّ**

**بداية الانغلاق**

**نواة المقطع**

**حركة سلسلة المقاطع مع حركة الزمن**

-**الشكل رقم(01):مخطط توضيحي لأجزاء المقطع .**

أما "عبد الصبور شاهين" فيعرفه بأنه: «مزيج من صامت وحركة ، يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها، ويعتمد على الإيقاع التنفسي»**[[4]](#footnote-5)**. فالملاحظ أنّ "عبد الصبور شاهين" ركّز على تكوين المقطع في أصغر حالاته من صامت وحركة، كما فسّره بعملية التنفس ، حيث أنّ اللغة تتكون من دفعات هوائية أبعد من الصوت. ويرى"أوتو جيسبرسن" أنّ الوحدات الصوتية تتجمع حول الوحدة الأكثر إسماعا وهو غالبا وليس دائما حركة**[[5]](#footnote-6)**.وعليه ففي السلسلة الصوتية نصف كل وحدة صوتية تقوم بدور النواة في المقطع تصنّف في مجموعة الحركات وكل وحدة ليس لها دور تُصنّف في مجموعة الصوامت ،مما يجعل المقطع يختلف من لغة إلى أخرى.

-أمّا من الناحية الفونولوجية فنجد:

"دي سوسير-f.de Saussure"(1857-1913م) في خضم حديثه عن المقطع ، ونقضه لبعض النظريات التي اعتمدت على الصوت فقط ، يقول:« أُجيب أنّ وظيفة صوت ما تعتمد على الركيزة المقطعية في ذلك الصوت»**[[6]](#footnote-7)**، فالمقطع هو مجال اشتغال الفونيم ، وفيه تبرز قيمته ووظيفته من خلال ما يجاوره من فونيمات أو حركات ، وركيزته أي شدّته هي التي تحدد ما إذا كان يشكل نواة المقطع أم لا.فمما لا شك فيه أنّ لمكان تواجد الصوامت والحركات في المقطع أهمية بالغة في تصنيفها إلى**[[7]](#footnote-8)**:

-أصوات تكون قمة للمقطع ، وهي الأصوات التي لها قوة إسماع عالية ، وهي بوجه عام أصوات المد**[[8]](#footnote-9)**.

-أصوات تكون قاعدة للمقطع : وهي الأصوات التي تملك قوة إسماع واطئة ، وهي الصوامت عادة ، مع أنصاف المد.

فالمقطع وحدة صوتية أكبر من الفونيم، كما يسميها "كمال بشر" حزمة أو وحدة عنقودية في سلسلة الكلام**[[9]](#footnote-10)**. لها ارتفاعات توافق الصوائت وانخفاضات توافق الصوامت وأنصافها ،كما أنّ المقطع لا يقبل الوقف سواء أكان تاما أم جزئيا، فالقمة وما يكتنفها تشكل مقطعا واحدا ، ويتنوع كميا من حيث طوله وقصره ، ومن حيث عدد وطبيعة أصواته من لغة إلى أخرى.

**2-أنواع المقاطع الصوتية في اللغة العربية:**

كما أشرنا سابقا ، فإنّ اللغات تختلف في أشكال المقاطع المستخدمة،وللغة العربية تكوين مقطعي يتشكّل في استخدام خمسة انواع من المقاطع نورها في ما يلي:

نجد "يحي عبابنة" اتخذ لنفسه طريقة خاصة تماما في تقسيمها وتسميتها بحسب الطول، ليتفادى الخلط في التسميات، فجاءت التسميات على النحو التالي**[[10]](#footnote-11)**:

1-المقطع الثنائي القصير المفتوح: (ص ح).

2-المقطع الثنائي الطويل المفتوح(ص ح ح).

3-المقطع الثلاثي القصير المغلق (ص ح ص).

4-المقطع الثلاثي الطويل المغلق(ص ح ح ص).

5-المقطع الرباعي القصير المغلق بصامتين (ص ح ص ص).

أما "عبد القادر عبد الجليل" فيجعل التصنيف حسب الطول على ثلاثة حالات ، قصير ومتوسط وطويل كالآتي**[[11]](#footnote-12)**:

1-المقطع الصغير (س ع).

2-المقطع المتوسط: (س ع ع) و( س ع س).

3-المقطع الكبير :(س ع ع س) و(س ع س س).

إذن فما بين القصير والطويل جعل تسمية ثالثة سماها المتوسط بنوعيه المنغلق والمنفتح، وهذا ما يسهل عملية التصنيف والحفظ على القارئ ،والتعامل بها. وبالإضافة إلى المقاطع الخمسة السابقة فالبعض من اللغويين يضيف المقطع السادس (ص ح ح ص ص) **[[12]](#footnote-13)**.

ولعل أدق ما وجدته وأكثر بيانا وتوضيحا ما عرضه "غالب فاضل المطلبي" كما يلي**[[13]](#footnote-14)**:

1-المقطع القصير المفتوح، مثل: (ص ح).

2-المقطع الطويل المفتوح، مثل: (ص ح ح).

3-المقطع الطويل المغلق، مثل: (ص ح ص).

4-المقطع المديد المغلق، مثل: ( ص ح ح ص).

5-المقطع المديد المزدوج الغلق ، مثل:(ص ح ص ص).

وعليه ما يمكن أن رناه هو اختلاف التسميات لكن دون الاعتراض على التقسيمات من حيث تكوينها، كما يجمع الدّارسون على العربية الفصحى لا تقبل المقاطع التالية:

(ص ح ص ص)، (ص ح ح ص ص) على اعتبار أنّ اللغة العربية لا تقبل التقاء السّاكنين في قلب الكلمة ولا بين كلمتين.

**3-أمثلة على توزّع المقاطع في الكلمات والجمل:**

في البداية تجب الإشارة إلى أنّ الكلمة قد تتشكّل من مقطع واحد كما هو الحال مع العديد من حروف المعاني، وقد تتشكّل من مقطعين أو أكثر كما هو الحال في العديد من مفردات المعجم، وقد يربط المقطع بين نهاية كلمة وبداية كلمة لاحقة لها في السلسلة الكلامية كما هو الحال في الوصل بين الكلمتين أو في حالة التقاء ساكنين بين كلمتين.

وفي ما يلي بعض الأمثلة على التقطيع الصوتي:

-حرف الجر: بِـ تمثيله هكذا /ص ح/ أي صامت+حركة

-حرف الجر: فِـي تمثيله هكذا /ص ح ح/ أي صامت +حركتين

-حرف الجر: مِـنْ تمثيله هكذا /ص ح ص/ أي صامت +حركة+صامت

-كلمة بُوقْ: عند الوقف على آخرها يكون تمثيلها/ص ح ح ص/

بينما في السلسلة الكلامية (السياق اللغوي) نجد بعض الاختزالات والتغييرات تقع على المقاطع لكن لا تعطينا مقاطع غير السابقة الذكر، فالعملية هي إعادة تنظيم فقط للكم الصّوتي داخلها.

نلاحظ الجملة التالية:

**اَلْــعَــمَــلُ عَــلَــى جَـعْـلِ الْـمُـحَــاضَـرَةِ مَـفْـهُـو مَـــةً**

|  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |  |
| --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- | --- |
| **اَلْ** | **عَ** | **مَ** | **لُ** | **عَ** | **لَى** | **جَعْ** | **لِلْ** | **مُ** | **حَا** | **ضَ** | **رَ** | **ةِ** | **مَفْ** | **هُو** | **مَ** | **تَنْ** |
| **صحص** | **صح** | **صح** | **صح** | **صح** | **صحح** | **صحص** | **صحص** | **صح** | **صحح** | **صح** | **صح** | **صح** | **صحص** | **صحح** | **صح** | **صحص** |

إذن بعض الكلمات تستقلّ بمقاطعها والبعض الآخر تشترك فيما بنها بمقطع عادة من النوع/ص ح ص/ ، وعليه فالتقطيع الصّوتي يعتمد مقولة(ما يُنطق يُمثّل وما لا يُنطق لا يُمثّل).

**-ملاحظة:**

كما لا يفوتنا أن ننوّه بانزياحات كثيرة ومشوّهة في النطق العامّي للكلمات الفصيحة، فالعامّي لا يُعتدّ به إلا في حالة الدّراسات الصّوتية للعامّيات في الوطن العربي. وليس للهجات العربية التي تشكّلت منها الفصحى.

**4-أهمية معرفة المقطع ودراسته:**

ما دام أنّ المقطع يعبّر عن دفقة هواء واحدة ، فإنه يسمح بتنظيم نطق السلسلة الصوتية مع وجود نبر به. ومعلوم أنّ النبر علو ووضوح يتطلب جهدا وطاقة أينما كان موضعه من الأصوات.

وتكمن أهمية دراسته في نقاط عديدة بحسب هدف الدراسة، نوجزها فيما يلي:

-تحليل تركيبة الكلمات وحدودها ومعرفة مدى مطابقة البناء الصرفي مع الصوتي.

-معرفة حالة السلاسل الصوتية التركيبية في حالات الوصل والفصل ، والوقف.

-معرفة التفسيرات الصوتية للظواهر الصرفية ، كحالات الحذف والإعلال والإبدال والقلب، وما إلى ذلك.

-تسمح دراسة المقطع بفهم كيفية انتظام الفونيمات في السلسلة الصوتية، وأنّ المقطع هو أكبر وحدة نحتاج إليها في شرح كيفية تجمع الفونيمات في لغة ما[[14]](#footnote-15).

-معرفة ما تنبذه مما تحبذه اللغة العربية من جوازات صوتية في بنيتها الصرفية وتصريف الأفعال أحيانا ، وفي التركيب أحينا أخرى.

-يُعدّ المقطع درجة وسيطة في السلم الهرمي للوحدات الصوتية التي يتشكل منها الكلام[[15]](#footnote-16)؛ وبالتالي فدراسته من الأولويات لفهم هذا النظام التراتُبي بين الوحدات الصوتية الصغرى والكبرى .

-المقطع أساسي لاكتساب طريقة النطق المطابقة لنطق أصحاب اللغة[[16]](#footnote-17)، في إشارة للطريقة المقطعية في تعليمية اللغات الأجنبية أو اللغة الأم ، وهي عملية معتمدة في كتب القراءة للصفوف الأولى خصوصا؛ حيث وعلى حد تعبير "ماريو باي":«المقطع يمنح فرصة أفضل في التدريب والمران إذا اُعتُمد النطق المقطعي المتدرج البطيء ...»**[[17]](#footnote-18)**، يمس التدرج درجة تعقيد المقاطع ، وزمن أدائها ببطء ثم بسرعة الحدث الكلامي.

-يُعتبر المقطع من الآليات والعناصر الأساسية التي تُبنى عليها بعض الأنشطة الصوتية الموجهة لتعليم اللغة للصم**[[18]](#footnote-19)\*** ،وهذا بإقرار من "ماريشال-Marichelle" وهو مدير مدرسة تعليم الصم بباريس**[[19]](#footnote-20)**.

-للمقطع أثر على الجانب النغمي للكلمة وعلى تنغيم الجملة ، مما ينعكس على الجانب الشكلي لإيقاع الجملة والكلام ؛ وعنصر مهم في الدراسات العروضية للشعر**[[20]](#footnote-21)**، وفي الأسلوبية الصوتية للنصوص الأدبية عامة.

إذن فللمقطع قيمة تعليمية لا يدركها إلا المتعمّقون في الدّراسات اللغوية والصّوتية، وهو قريب جدّا من التقطيع العروضي للشعر.

1. **-ينظر، حامد بن أحمد بن سعد الشنبري، النظام الصوتي للغة العربية، مركز اللغة العربية ، القاهرة، ط-1، 2004، ص:199.** [↑](#footnote-ref-2)
2. **-أبو نصر محمد الفارابي، الموسيقى الكبير، تحقيق غطاس عبد الملك خشبة، دار الكتاب العربي، القاهرة، د-ت، ص:1057.** [↑](#footnote-ref-3)
3. **-جان كانتينو ، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، الجامعة التونسية، 1966، ص:191.** [↑](#footnote-ref-4)
4. **- عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، د-ط ،1980،ص:38.** [↑](#footnote-ref-5)
5. **- مالمبرج ، علم الأصوات ترجمة عبد الصبور شاهين،مكتبة الشباب،مصر،ط-1، 1984.، ص:157.** [↑](#footnote-ref-6)
6. **-دي سوسير فيرديناند ، دروس في اللسانيات العامة، ترجمة يوئيل يوسف عزيز ، دار آفاق عربية، بغداد،سلسلة (3)، 1985،ص:75.** [↑](#footnote-ref-7)
7. **-ينظر ، غالب فاضل المطلبي، في الأصوات اللغوية (دراسة في أصوات المد العربية) ، دائرة الشؤون الثقافية والنشر، العراق ، ط-1، 1994 ، ص:45، 46.** [↑](#footnote-ref-8)
8. **-ينظر ، أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي عالم الكتب ، القاهرة ،د-ط، 1998،ص:293،294. وغالب فاضل المطلبي، المرجع السابق، ص:46.** [↑](#footnote-ref-9)
9. **-ينظر ، كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د-ط،2000 ، ص:505.** [↑](#footnote-ref-10)
10. **-يحي عبابنة ، دراسات في فقه اللغة وفونولوجيا العربية ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط-1، 2000، ص:16-18-19.** [↑](#footnote-ref-11)
11. **-عبد القادر عبد الجليل الأصوات اللغوية ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط-1، 2010، ص:220-221.** [↑](#footnote-ref-12)
12. **- ينظر ، أحمد مختار عمر ، المرجع السابق ،ص:301.** [↑](#footnote-ref-13)
13. **- ينظر ، غالب فاضل المطلبي ، المرجع السابق ، ص:238.** [↑](#footnote-ref-14)
14. **-ينظر ، أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، ص: 281، 283.** [↑](#footnote-ref-15)
15. **-ينظر ، المرجع نفسه، ص:282.** [↑](#footnote-ref-16)
16. **-ينظر ، المرجع نفسه ، ص:283.** [↑](#footnote-ref-17)
17. **-ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، ط-8 ، 1998.،ص 79. وعبد الغفار حامد هلال، أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة،د-ط، 1979، ص:150.** [↑](#footnote-ref-18)
18. **\* من بين تلك الأنشطة نجد : الإيقاع الجسمي والإيقاع الموسيقي والتخطيط الصوتي في علاج اضطرابات النطق وأمراض الكلام.** [↑](#footnote-ref-19)
19. **-ينظر، عبد القادر عبد الجليل ، الأصوات اللغوية ، ص:214. وعبد الغفار حامد هلال ، أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، ص:150.** [↑](#footnote-ref-20)
20. **-ينظر، زين كامل الخويسكي الأصوات اللغوية،دار المعرفة الجامعية،الأسكندرية،ط-1، 2013.، ص:98.وإبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، د-ط ، 1999.ص:87.ورابح بن خوية ، في البنية الصوتية والإيقاعية، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2013،ص:87.** [↑](#footnote-ref-21)